

سُورَةُ التَّوْبَةِ

- (ابن عباس) قلت لعثمان ما حملكم على أن عمدتم إلى الأنفال الحديث. تقدم هذا وأنه صحيح.

- (حدثنا) أبو بكر محمد بن عبد الله ثنا محمد بن زكريا يعني العلاني ثنا يعقوب بن جعفر بن سليمان حدثني أبي عن أبيه عن علي بن عبد الله سمعت أبي سألت علياً لِمَ لم يكتب في براءة (بسم الله الرحمن الرحيم) قال لأنها أمان. و(براءة) نزلت بالسيف ليس فيها أمان.

- (اقاسم) بن الحكم ثنا سفيان عن الأعمش عن عبد الله بن مرة عن عبد الله بن سلمة عن حذيفة قال: ما تقرأون ربيعها يعني براءة وأنكم تسمونها سورة التوبة وهي سورة العذاب. صحيح.

- (شعبة) عن الشيباني عن الشعبي عن المحرر بن أبي هريرة عن أبيه قال: كنت في البعث الذين بعثهم رسول الله مع علي ببراءة إلى مكة فقبل له فبم كنتم تنادون؟ قال كنا نقول لا يدخل الجنة إلا مؤمن ولا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ومن كان بينه وبين رسول الله عهد فإن أجله أربعة أشهر فناديت حتى صحل صوتي. صحيح.

- (الوليد) بن مسلم ثنا هشام ابن الغازي أخبرني نافع عن ابن عمر أن رسول الله وقف يوم النحر بين الجمرات فقال أي يوم هذا؟ قالوا يوم النحر قال: فأبي بلد هذا؟ قالوا البلد الحرام قال: فأبي شهر هذا؟ قالوا الشهر الحرام قال هذا يوم الحج الأكبر فدمأؤكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة

هذا البلد في⁽¹⁾ هذا اليوم ثم قال: الاهل بلغت قالوا نعم فانطلق يقول اللهم أشهد ثم ودع الناس فقالوا هذه حجة الوداع. صحيح.

- (أبو جعفر) الرازي عن الربيع بن أنس عن رسول الله قال: «من فارق الدنيا على الإخلاص لله وحده لا شريك له وأقام الصلاة وآتى الزكاة فارقها والله عنه راضٍ. وهو دين الله الذي جاءت به الرسل وبلغوه عن ربهم قبل مرج الأحاديث واختلاف الأهواء وتصديق ذلك في كتاب الله (فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم) وقوله: ﴿إِن تَابُوا﴾⁽²⁾ يقول خلعوا الأوثان وعبادتهم. وقال في آية أخرى: ﴿إِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخِوْاكَمُ فِي الَّذِينَ﴾». صحيح. (قلت) صدر الخبر مرفوع وسائره مدرج فيما أرى.

- (إسرائيل) عن أبي إسحاق عن صلة بن زفر عن حذيفة ﴿فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا إيمان لهم﴾⁽³⁾ قال لا عهد لهم قال حذيفة ما قوتلوا بعد. (خ م).
- (شعبة) عن أبي بشر عن مجاهد عن ابن عمر ﴿فَقَاتِلُوا أئِمَّةَ الْكُفْرِ﴾⁽⁴⁾ قال أبو جهل بن هشام وأمّية بن خلف وعتبة ابن ربيعة وأبو سفيان بن حرب وسهيل بن عمرو وهم الذين نكثوا عهد الله وهموا بإخراج الرسول من مكة (خ م).

- (دراج) عن أبي الهيثم عن أبي سعيد مرفوعاً إذا رأيتم الرجل يلزم المسجد فلا تخرجوا أن تشهدوا أنه مؤمن فإن الله يقول: ﴿إِنَّمَا يَعْصِرُ مَسَكِيحَدَ اللَّهِ مَن ءَامَنَ بِاللَّهِ﴾⁽⁵⁾. صحيح⁽⁶⁾.

(1) التلخيص 331/2.

(2) سورة التوبة: الآية 5.

(3) سورة التوبة: الآية 11.

(4) سورة التوبة: الآية 12.

(5) سورة التوبة: الآية 18.

(6) التلخيص 332/2.



- (عن) ابن عباس قال لما نزلت ﴿وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ﴾⁽⁷⁾ كبر ذلك على المسلمين وقالوا ما يستطيع أحدنا أن يترك مالا لولده يبقى بعده فقال عمر أنا أفرج عنكم. فانطلقوا معه فاتوا الرسول فقال عمر يا نبي الله قد كبر على أصحابك هذه الآية فقال: «إن الله لم يفرض الزكاة إلا ليطيب بها ما بقي من أموالكم وإنما فرض المواريث في أموال تبقّى» بعدكم فكبر عمر ثم قال له النبي: «ألا أخبرك بخبر ما يكتنزه المرء، المرأة الصالحة إذا نظر إليها سرته وإذا أمرها أطاعته وإذا غاب عنها حفظته». صحيح (أخبرنا) علي بن محمد بن عقبة ثنا إبراهيم بن إسحاق الزهري ثنا يحيى بن يعلى المحاربي ثنا غيلان بن جامع عن عثمان القطان الخزاعي عن أبي بشر عن مجاهد عن ابن عباس (قلت) عثمان لا أعرفه والخبر عجيب.

- (صفوان) بن عمرو أخبرني عبد الرحمن بن جبير عن أبيه قال جلسنا إلى المقداد بدمشق فقليل له لو قعدت العام عن الغزو، وقال أنت علينا البحوث يعني براءة قال الله: ﴿أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾⁽⁸⁾ ولا أجدني إلا خفيفاً. صحيح.

- (معمر) عن أيوب عن القاسم عن أبي هريرة في قوله ﴿وَأَخْذُ الصَّدَقَاتِ﴾⁽⁹⁾ قال إن الله يقبل الصدقة إذا كانت من طيب فيأخذها بيمينه وأن الرجل ليتصدق بمثل اللقيمة فيريها الله له كما يربي أحدكم فصيله أو مهره فيربو في كف الله أو في يد الله حتى يكون مثل أحد (خ م)⁽¹⁰⁾.

- (عبد الله) بن عامر الأسلمي عن عمران ابن أبي أنس عن سهل بن سعد عن أبي قال سئل رسول الله عن المسجد الذي أسس على التقوى قال

(7) سورة التوبة: الآية 34.

(8) سورة التوبة: الآية 41.

(9) سورة التوبة: الآية 104.

(10) التلخيص 2/ 333.

هو مسجدي هذا. أخرجه من حديث أبي سعيد. صحيح.
 - (وكيع) ثنا أسامة بن زيد عن عبد الرحمن بن أبي سعيد عن أبيه في
 المسجد الذي أسس على التقوى: مسجد رسول الله. صحيح.
 - (أخبرنا) أحمد بن عبيد الحافظ بهمدان ثنا عمير بن مرداس ثنا
 مطرف بن عبد الله ثنا سجل عبد الله بن محمد بن أبي يحيى عن أبيه عن
 جده عن أبي سعيد قال تلامي رجلان في المسجد الذي أسس على التقوى
 فقال أحدهما هو مسجد قباء فتساوقا إلى الرسول فقال هو مسجدي هذا
 (قلت) إسناده جيد.

- (صدقة) بن خالد عن عتبة بن أبي حكيم حدثني طلحة بن نافع
 حدثني أبو أيوب وجابر وأنس أن هذه الآية لما نزلت ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ
 يَتَّخِذُوا﴾⁽¹¹⁾ قال رسول الله: «يا معشر الأنصار إن الله قد أثنى عليكم في
 الطهور خيراً فما طهوركم هذا؟ قالوا: نتوضأ للصلاة ونغتسل من الجنابة
 ونستنجي بالماء قال: هو ذلك فعليكم به». صحيح.

- (حامد) بن يحيى البلخي ثنا ابن عينة عن عمرو بن عبيد بن عمير
 عن أبي هريرة قال: سئل رسول الله عن السائحين فقال: «هم الصائمون» (خ
 م) أرسله أكثر أصحاب ابن عينة.

- (الثوري) عن أبي إسحاق عن أبي الخليل عن علي قال سمعت رجلا
 يستغفر لأبويه⁽¹²⁾ وهما مشركان فقلت لا تستغفر لأبويك وهما مشركان
 فقال: أليس قد استغفر إبراهيم لأبيه وهو مشرك فذكرته للنبي فنزلت: ﴿مَا
 كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾ إلى قوله: ﴿لَا زَلَّةَ
 لَهُمْ﴾⁽¹³⁾. صحيح.

(11) سورة التوبة: الآية 108.

(12) التلخيص 2/ 335.

(13) سورة التوبة: الآية 113.

- (أبو حمزة اليمانية) ثقة ثنا ابن عيينة عن عمرو عن جابر لما مات أبو طالب قال رسول الله: رحمك الله وغفر لك يا عم لا أزال أستغفر لك حتى ينهاني الله فأخذ المسلمون يستغفرون لموتاهم المشركين فأنزلت: ﴿مَا كَانَتْ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾⁽¹⁴⁾. صحيح. أرسله أصحاب ابن عيينة عنه.

- (سفيان) بن حسين عن الزهري عن ابن المسيب عن أبي هريرة قال لما حضرت أبا طالب الوفاة أتاه النبي وعنده عبد الله بن أبي أمية وأبو جهل فقال أي عم: إنك أعظمهم علي حقاً وأحسنهم عندي يداً ولأنت أعظم علي حقاً من والدي فقل كلمة تجب لك علي بها الشفاعة يوم القيامة قل: لا إله إلا الله. فقالا له: أترغب عن ملة عبد المطلب؟ فسكت فأعادها عليه رسول الله فقال: أنا على ملة عبد المطلب فمات فقال النبي: «لأستغفرون لك ما لم أنه عنك فأنزل الله: ﴿مَا كَانَتْ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾⁽¹⁵⁾ الآيتين. صحيح أرسله يونس وعقيل.

- (ابن جريج) عن أيوب بن هانيء عن مسروق عن ابن مسعود قال خرج رسول الله ينظر في المقابر وخرجنا معه فأمرنا فجلسنا ثم تخطا القبور حتى انتهى إلى قبر منها⁽¹⁶⁾ فواجه طويلاً ثم ارتفع نحبيه باكياً فبكينا لبكائه ثم أقبل إلينا فتلقاه عمر فقال يا رسول الله ما الذي أبكاك فقد أبكنا وأفزعنا فجاء فجلس إلينا فقال: «أفزعكم بكائي قلنا نعم، قال: إن القبر الذي رأيتموني أناجي فيه قبر أمي آمنة بنت وهب وإنني استأذنت ربي في زيارتها فأذن لي فيه فاستأذنته في الاستغفار لها فلم يأذن لي فيه ونزل علي: ﴿مَا كَانَتْ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾⁽¹⁷⁾ الآيتين، فأخذني ما

(14) سورة التوبة: الآية 113.

(15) سورة التوبة: الآية 113.

(16) التلخيص 2/336.

(17) سورة التوبة: الآية 113.

يأخذ الولد لوالده من الرقة فذلك الذي أبكاني». صحيح (قلت) أيوب بن هاني ضعفه ابن معين.

- (الأعمش) عن المنهال عن سعيد عن ابن عباس وسئل عن قوله ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾⁽¹⁸⁾ على أي شيء كان الماء قال على متن الريح (خ م).

- (عن علي) أن رسول الله أراد أن يغزو فدعا جعفرأ فأمره أن يتخلف على المدينة فقال: لا أتخلف بعدك يا سول الله أبداً فدعاني فعزم علي لما تخلفت قبل أن أتكلم فبكيت فقال: ما يبكيك قلت يا رسول الله يبكيني خصال غير واحدة تقول قريش غداً ما أسرع ما تخلف عن ابن عمه وخذله وبكيني خصلة أخرى كنت أريد أن أتعرض للجهاد في سبيل الله لأن الله يقول: ﴿وَلَا يَطْفَؤُنَّ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوِّ نِيْلًا﴾⁽¹⁹⁾ إلى آخر الآية فكنت أريد أن أتعرض لفضل الله فقال رسول الله أما قولك تقول قريش ما أسرع ما تخلف عن ابن عمه⁽²⁰⁾ وخذله فإن لك بي أسوة قد قالوا ساخر وكاهن وكذاب أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي. وأما قولك أتعرض لفضل الله فهذه أبهار من فلفل جاءنا من اليمن فبعه واستمتع به أنت وفاطمة حتى يؤتيكم الله من فضله، فإن المدينة لا تصلح إلا بي أو بك. صحيح. (قلت) أتى له الصحة والوضع لائح عليه؟ وفي إسناده عبد الله⁽²¹⁾ بن بكير الغنوي منكر الحديث عن حكيم بن جبير⁽²²⁾ وهو ضعيف يترفض.

- (أبو خلدة) عن أبي العالية كنت أطوف مع ابن عباس فكان يأخذ

(18) سورة هود: الآية 7.

(19) سورة التوبة: الآية 120.

(20) التلخيص 337/2.

(21) انظر الميزان 399/2.

(22) انظر الميزان 583/1.

بيدي فيعلمني لحن الكلام فقال: يا أبا العالية لا تقل انصرفتم من الصلاة ولكن قل قضيتم الصلاة فإن الله يقول: ﴿انصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهِ قُلُوبَهُمْ﴾ (23).
صحيح.

- (شعبة) عن يونس بن عبيد وعلي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس عن أبي قال: آخر ما نزل ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ (24) الآية (خ م) (25).

كم يمكن أن يختم القرآن في اليوم من مرة؟

﴿بَرَاءَةٌ﴾ [1/9]

وروى (26) الخطيب، عن الحسن بن أبي طالب، عن يوسف القواس: حدثنا إسماعيل الخطبي: سألت أبا قبيصة الضبي - وكان من أدرس من رأيناه للقرآن - عن أكثر ما قرأ في يوم - وكان يوصف بسرعة القراءة. فامتنع أنه يخبرني، فلم أزل حتى قال: قرأت في يوم من أيام الصيف أربع خُتَم، وبلغت في الخامسة إلى ﴿بَرَاءَةٌ﴾ وأذنت العصر. قال: وكان من أهل الصدق.

﴿فَيَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ [2/9]

قال (27) خيشمة بن سليمان: ورأيت في منامي مرة كأن قائلًا يقول لي: اقرأ ﴿بَرَاءَةٌ﴾: فقرأت إلى قوله: ﴿فَيَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ فانتبهت، فعددت من ليلة الرؤيا أربعة أشهر، ففك الله أسري (28).

(23) سورة التوبة: الآية 127.

(24) سورة التوبة: الآية 128.

(25) التلخيص 2/338.

(26) سير أعلام النبلاء 492/13 ترجمة أبو قبيصة.

(27) تاريخ الإسلام 279/25 ترجمة خيشمة بن سليمان.

(28) انظر القصة مطولة في مختصر تاريخ دمشق لابن منظور 19/8.

سبب وضع قواعد النحو

﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾ [3/9]

وقال⁽²⁹⁾ أبو عبيدة ابن المثنى: أخذ عن عليّ العربية أبو الأسود، فسمع قارئاً يقرأ: ﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾ فقال: ما ظننت أن أمر الناس قد صار إلى هذا، فقال لزياد الأمير: ابغني كاتباً لقناً، فأتى به، فقال له أبو الأسود: إذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فانقط نقطة أعلاه، وإذا رأيتني ضمنت فمي فانقط نقطة بين يدي الحرف، وإن كسرت فانقط تحت الحرف، فإذا أتبت شيئاً من ذلك غنه فاجعل مكان النقطة نقطتين. فهذه نقط أبي الأسود⁽³⁰⁾.

القرآن كلام الله غير مخلوف

﴿وَإِن أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجْرُهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلِمَةَ اللَّهِ﴾ [6/9]

⁽³¹⁾ (الصولي: حدثنا عون بن محمد، عن أبيه، قال: قال إسحاق بن إبراهيم: لما صار المأمون إلى دمشق ذكروا له أبا مسهر، ووصفوه بالعلم والفقه، فأحضره، فقال: ما تقول في القرآن؟ قال: كما قال الله تعالى: ﴿وَإِن أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجْرُهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلِمَةَ اللَّهِ﴾ فقال: أمخلوق هو أو غير مخلوق؟ قال: ما يقول أمير المؤمنين؟ قال: مخلوق، قال يخبر عن رسول الله ﷺ أو عن الصحابة أو عن التابعين؟ قال بالنظر، واحتج عليه، فقال: يا أمير المؤمنين نحن مع الجمهور الأعظم أقول بقولهم، والقرآن كلام الله غير مخلوق⁽³²⁾.

(29) تاريخ الإسلام 278/5، وسير الأعلام 83/4 ترجمة أبو الأسود الدولي.

(30) انظر: الصعقة الغضبية في الرد على منكري العربية لنجم الدين الطوفي الحنبلي ص 229، وصبح الأعشى 160/3.

(31) سير أعلام النبلاء 235/10 سيرة أبي مسهر.

(32) انظره في ترتيب المدارك 418/1.

كرسالة الإصطرخي، ولا كالرد على الجهمية الموضوع على أبي عبد الله، فإن الرجل كان تقياً ورعاً لا يتفوه بمثل ذلك. ولعله قاله. وكذلك رسالة المسيء في الصلاة باطلة، وما ثبت عنه أصلاً وفرعاً ففيه كفاية.

كراهة القول: لفظي بالقرآن مخلوق

﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ﴾ [6/9]

قلت⁽³⁵⁾: أظن إسحاق نفر من قوله (لأنني أحكيه) بحيث أن الحافظ الثبت عبد الله ابن الإمام أحمد رضي الله عنه قال: سألت أبي: ما تقول في رجل قال التلاوة مخلوقة، وألفاظنا بالقرآن مخلوقة، والقرآن كلام الله ليس بمخلوق؟ قال: هذا كلام الجهمية قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ﴾ وقال النبي ﷺ: «حتى أبلغ كلام ربي» وقال: «إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس» وكان أبي يكره أن يتكلم في اللفظ بشيء، أو يقال مخلوق أو غير مخلوق. قلت: ففعل الإمام أحمد رضي الله عنه هذا حسم للمادة وإلا فالملفوظ كلام الله وأما التلظف به فمن كسبنا. ولقد كان محمد بن أسلم من السادات علماً وعملاً، له تصانيف منها (الأربعون) التي سمعناها. توفي سنة اثنتين وأربعين ومائتين بطوس.

فضائل أبي بكر الصديق

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَكْثَرُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ﴾ [20/9]

⁽³⁶⁾ قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَكْثَرُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ﴾ ولا ريب أن جهاد أبي بكر بماله ونفسه أبلغ من

(35) العلو للعللي الغفار في صحيح الأخبار وسقيهما ص 141.

(36) المتقى من منهاج السنة النبوية ص 306.

جهاد عليّ [وغيره كما] قال النبي ﷺ [في الحديث الصحيح]: «إن أمنّ الناس علينا في صحبتته وذات يده أبو بكر»⁽³⁷⁾ وقال عليه السلام ما نفعني مالٌ ما نفعني مالٌ أبي بكر»⁽³⁸⁾ [وأبو بكر كان مجاهداً بلسانه ويده، وهو أول من دعا إلى الله، وأول من أؤذي في الله بعد رسول الله ﷺ، وأول من دافع عن رسول الله ﷺ، وكان مشاركاً لرسول الله ﷺ في هجرته وجهاده، حتى كان هو وحده معه في العريش يوم بدر].

وجوب محبة الرسول

﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ﴾ [24/9]

قال⁽³⁹⁾ أبو الفتح عبد الرحيم خادم ابن خفيف: سمعت الشيخ، يقول: سألتنا يوماً أبو العباس ابن سريع بشيراز ونحن نحضر مجلسه للفقهاء، فقال: أمحبة الله فرض أولاً؟ فقلنا: فرض. قال: ما الدليل؟ فما فينا من أجاب بشيء. فسألناه، فقال: قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾. قال: فتوعدهم الله على تفضيل محبتهم لغيره على محبته، والوعيد لا يقع إلا على فرض لازم.

قتل الملائكة للمشركين يوم حنين

﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ﴾ [25/9]

⁽⁴⁰⁾ قال يونس، عن ابن إسحاق: حدثني أمية بن عبد الله بن عمرو بن عثمان، أنه حدث أن مالك بن عوف بعث عيوناً، فأتوه وقد تقطعت أوصالهم. فقال: ويلكم، ما شأنكم؟ فقالوا: أتانا رجال بيض على خيل بلق

(37) أخرجه البخاري في صحيحه انظره مع الفتح 558/1، وأحمد في المسند 270/1.

(38) أخرجه ابن ماجه في سننه 36/1، وأحمد في المسند 366/2.

(39) سير أعلام النبلاء 345/16، وتاريخ الإسلام 510/26 ترجمة ابن خفيف.

(40) تاريخ الإسلام 574/2.

فوالله ما تماسكنا أن أصابنا ما ترى. فما رده ذلك عن وجهه أن مضى على ما يريد. منقطع.

وعن الربيع بن أنس، أن رجلاً قال: لن نغلب من قلة. فشق ذلك على النبي ﷺ، ونزلت ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبْتَكُمْ كُذِّبْتُمْ﴾⁽⁴¹⁾.

أهل السنة يظهرون على الرافضة
بالحجة والبيان واليد والسنان

﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ
الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ [33/9]

⁽⁴²⁾ قوله - الرافضي - «أقلت الإمامية: فالله يحكم بيننا وبين هؤلاء وهو خير الحاكمين» فيقال للإمامية: إن الله حكم بينهم في الدنيا بما أظهره من الدلائل والبيانات وبما يظهر أهل الحق عليكم، فهم ظاهرون عليكم بالحجة والبيان، وباليد والسان. كما أظهر دين نبيه على سائر الأديان، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ [33/9]، والصف: 9، والفتح: [28].

مذهب أبي ذر الغفاري في المال زهد ينهى عن المباح!

﴿وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنْزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كَنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ [34/9 - 35]

⁽⁴³⁾ (لا ريب أن أبا ذر كان صالحاً زاهداً، وكان مذهبه بذل ما فضل عن الحاجة، وأن إمساكه كنز يكوى به صاحبه ويتلو: ﴿وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ

(41) أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير 1773/6، وانظر تاريخ الطبري 82/3.

(42) المنتقى من منهاج السنة النبوية ص 184.

(43) المنتقى من منهاج السنة النبوية ص 396.

الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُفْقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ يَوْمَ يُحْشَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فُتُكُوتٌ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَفَرْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿﴾ ويذكر قول النبي: «يا أبا ذر، ما أحب أن أهدأ ذهباً يمضي عليّ ثلاثة وعندي منه دينار»⁽⁴⁴⁾ وقوله: «الأكثرون هم الأقلون يوم القيامة، إلا من قال بالمال هكذا وهكذا»⁽⁴⁵⁾ ولما تُوفّي عبد الرحمن [بن عوف] وخلف مالا عدّ ذلك أبو ذر من الكنز الذي يعاقب عليه، وعثمان يناظره في ذلك حتى دخل كعب فوافق عثمان فضربه أبو ذر. وكان قد وقع بينه وبين معاوية بالشام أيضاً بهذا السبب. وأما سائر الأمة فعلى خلاف رأي أبي ذر، وقالوا: الكنز ما يُزك. وقد قسم الله الموارث في كتابه، ولا يكون الميراث إلا لمن خلف مالا. وقد كان خلق من الصحابة لهم مال على عهد النبي ﷺ وما أنكر عليهم. وكان جماعة من الأنبياء لهم المال. وتوسع أبو ذر في الإنكار حتى نهاهم عن المباح، ثم اعتزلهم، وكان مؤمناً فيه ضعف كما قال له النبي ﷺ: «إني أراك ضعيفاً، وإني أحب لك ما أحبّ لنفسي: لا تأمرنّ على اثنين ولا تولينّ على مال يتيم»⁽⁴⁶⁾ وقال أيضاً: «المؤمن القويّ خيرٌ وأحبُّ إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير»⁽⁴⁷⁾ فأهل الشورى أقوياء بالنسبة إلى أبي ذر وهم أفضل منه).

فضل أبي بكر الصديق على عامة الصحابة

﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [40/9]

⁽⁴⁸⁾ عن عمر رضي الله عنه قال: والله لليلة من أبي بكر ويوم خير من

(44) متفق عليه انظر اللؤلؤ والمرجان ص 201.

(45) المصدر السابق.

(46) أخرجه مسلم في صحيحه 3/1457.

(47) المصدر السابق 4/2052، وانظر مسند أحمد 2/370.

(48) تاريخ الإسلام 1/321.

عمر، خرج رسول الله ﷺ هارباً من أهل مكة ليلاً، فتبعه أبو بكر، فجعل يمشي مرة أمامه، ومرة خلفه يحرسه، فمشى رسول الله ﷺ حتى حفيت رجلاه، فلما رأهما أبو بكر حملة على كاهله، حتى أتى به فم الغار، وكان فيه خرق فيه حيات، فخشى أبو بكر أن يخرج منهن شيء يؤذي رسول الله ﷺ فألقمه قدمه، فجعلن يضربنه ويلسعنه الحيات والأفاعي - ودموعه تتحدر، ورسول الله ﷺ يقول: «لا تحزن إن الله معنا» وأما يومه، فلما ارتدت العرب قلت: يا خليفة رسول الله تألف الناس وارفق بهم، فقال: جبار في الجاهلية خوار في الإسلام، بم أتألفهم أبشعر مفتعل أم بقول مفترى؟ وذكر الحديث. وهو منكر، فسكت عنه البيهقي⁽⁴⁹⁾، وساقه من حديث يحيى بن أبي طالب أنا عبد الرحمن بن إبراهيم الراسبي، حدثني فرات بن السائب، عن ميمون، عن ضبة بن محصن، عن عمر. وآفته من هذا الراسبي⁽⁵⁰⁾، فإنه ليس بثقة، مع كونه مجهولاً، ذكره الخطيب في تاريخه فغمزه).

﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [40/9]

⁽⁵¹⁾ فأما الغار ففضيلة ظاهرة باهرة لقوله ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ وفي الصحيحين أن أبا بكر قال: نظرت إلى أقدام المشركين على رؤوسنا - ونحن في الغار - فقلت لو أن أحدهم نظر إلى قدميه أبصرنا، فقال: يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما. والمعية هنا خاصة كقوله تعالى: ﴿إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ [طه: 46] والمعية العامة بالعلم كقوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ [الحديد: 4] قال ابن عيينة: عاتب الله الخلق كلهم في نبيه إلا أبا بكر فقال: ﴿إِلَّا نَصْرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ

(49) - انظر دلائل النبوة 2/ 476 - 477 وأصل الحديث ثابت في الصحيح.

(50) انظر ترجمته في ميزان الاعتدال 3/ 259، وتاريخ بغداد 10/ 255.

(51) المتقى من منهاج السنة النبوية ص 552.

اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ ﴿﴾ [التوبة: 40] الآية. قال أبو القاسم السهيلي وغيره: هذه المعية الخاصة لم تثبت لغير أبي بكر.

وفي قوله: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ﴾ دليل على أن الصديق في ذروة سنام الصحبة، فإنه صحبه من أول ما بعث إلى أن مات. كما يقال ما فارقه لا في الحياة ولا في الممات. وفي الصحيح أنه عليه السلام قال: «هل أنتم تاركوا لي صاحبي».

(52) (لا ريب أن الفضيلة التي حصلت لأبي بكر في الغار والهجرة انفراد بها، فتكون [هذه الأفضلية ثابتة له دون عمر وعثمان وعلي وغيرهم من الصحابة، فيكون هو الإمام. فهذا هو الدليل الصدق الذي لا كذب فيه] قال الله تعالى: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ فأينا مثل هذه الخصيصة لغير الصديق بنص القرآن؟ ثم إن علياً لم يؤذ في بيته على فراش النبي ﷺ وقد أودى غيره في وقايتهم النبي ﷺ).

استخلاف الرسول لعلي بن أبي طالب ليلة الهجرة

﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [40/9]

وقال (53) في: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ إنما نهاه النبي ﷺ عن حزنه لأنه كان مسخوطاً. قلت: لم يكن قوله إلا تبشيراً بأنه آمن على رسول الله وعلى نفسه، فقال أين نظير ما قلت؟ قلت: قوله لموسى وهارون: ﴿لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ [طه: 46] فلم يكن خوفهما من فرعون خوفاً بسخط الله.

ثم قال: يا أهل البلدة: إنكم تبغضون علياً؟ قلت: على مبغضه لعنة الله. فقال: صلى الله عليه. قلت: نعم، ورفعت صوتي: صلى الله عليه

(52) المتقى من منهاج السنة النبوية ص 436.

(53) سير أعلام النبلاء 210/14 ترجمة ابن الحداد.

وسلم، لأن الصلاة في خطاب العرب الرحمة والدعاء، قال: ألم يقل رسول الله: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى»؟ قلت: نعم، إلا أنه قال: «إلا أنه لا نبي بعدي»⁽⁵⁴⁾. وهارون كان حجة في حياة موسى، وعلي لم يكن حجة في حياة النبي، وهارون كان شريكاً، أفكان علي شريكاً للنبي في النبوة؟! وإنما أراد التقريب والوزارة والولاية. قال: أوليس هو أفضل؟ قلت: أليس الحق متفقاً عليه؟ قال: نعم. قلت: قد ملكت مدائن قبل مدينتنا، وهي أعظم مدينة، واستفاض عنك أنك لم تكره أحداً على مذهبك، فاسلك بنا مسلك غيرنا.

زندقة من رافضي

﴿ثَانِيَةَ أَتَيْنَ إِذْ هُمَا فِي الْفَارِ﴾ [40/9]

وقال⁽⁵⁵⁾ الجاحظ: أخبرني أبو إسحاق النظام وبشر بن خالد أنهما قالا شيطان الطاق: ويحك، اتقيت الله أن تقول في كتاب الإمامة: إن الله تعالى لم يقل قط في القرآن: ﴿ثَانِيَةَ أَتَيْنَ إِذْ هُمَا فِي الْفَارِ﴾. فضحك طويلاً حتى كأننا نحن الذين أذنبنا.

قلت: إن صحت هذه الحكاية عنه دلت على زندقته، قاتله الله.

﴿أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ﴾ [41/9]

⁽⁵⁶⁾ (بقية): حدثنا حريز بن عثمان، حدثني عبد الرحمن بن ميسرة، حدثني أبو راشد الحبراني قال: وافيت المقداد فارس رسول الله ﷺ بحمص على تابوت من توابيت الصيارفة، قد أفضل عليها من عظمه، يريد الغزو،

(54): متفق عليه انظر اللؤلؤ والمرجان ص 640.

(55): تاريخ الإسلام 183/11 ترجمة محمد بن علي (شيطان الطاق).

(56): سير أعلام النبلاء 388/1 ترجمة المقداد بن عمرو.

فقلت له: قد أعذر الله إليك. فقال: أبت علينا سورة البحوث⁽⁵⁷⁾ ﴿أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾.

أبو طلحة يغزو وهو معذور

﴿أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ [41/9]

⁽⁵⁸⁾ (حماد بن سلمة، عن ثابت وعلي بن زيد، عن أنس: أن أبا طلحة قرأ: ﴿أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ فقال: استغفرنا الله، وأمرنا شيوخنا وشبابنا جهزوني: فقال بنوه: يرحمك الله! إنك قد غزوت على عهد رسول الله ﷺ، وأبي بكر، وعمر، ونحن نغزو عنك الآن. قال: فغزا البحر، فمات، فلم يجدوا له جزيرة يدفنونه فيها، إلا بعد سبعة أيام، فلم يتغير)⁽⁵⁹⁾.

المنافقون يدعون الورع وهم كاذبون

﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَكُولُ آثَدَنَ لِي
وَلَا تَفِيئَتِي إِلَّا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا﴾ [49/9]

⁽⁶⁰⁾ قال ابن إسحق: فبينما رسول الله ﷺ ذات يوم في جهازه، إذا قال للجد بن قيس: «يا جد، هل لك في بنات بني الأصفر؟ فقال: يا رسول الله، لقد علم قومي أنه ليس أحد أشد عجباً بالنساء مني. وإني أخاف إن

(57) من أسماء سورة التوبة، والحديث أخرجه الحاكم في المستدرک على شرط الشيخين 349/3، وسكت عنه الذهبي في التلخیص، وذكره الطبري في تفسيره 139/10، وابن أبي حاتم 102/6، وابن كثير 157/4، والسيوطي 209/4.

(58) سير أعلام النبلاء 34/2، وتاريخ الإسلام 427/30 ترجمة أبو طلحة الأنصاري.

(59) أخرجه الطبري في تفسيره 138/10، وابن أبي حاتم 1802/6، وابن كثير 4/157، والسيوطي 209/4.

(60) تاريخ الإسلام 627/2.

الرافضة الصقوا العيب والشين بأهل بيت النبي

﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْتَخْطُونَ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ﴾ [59 - 58 / 9]

(65) أوليس الله قد ذم المنافقين الذين قال فيهم: ﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْتَخْطُونَ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ﴾ فذكر قوماً رضوا أن أعطوا، وغضبوا إن لم يعطوا، فذمهم بذلك. فمن مدح فاطمة بما فيه شبه من هؤلاء أفلا يكون قادحاً فيها؟ فقاتل الله الرافضة وامتصف لأهل البيت منهم، فإنهم الصقوا فيهم من العيب والشين، ما لا يخفى على ذي عين. ولو قال قائل: فاطمة لا تطلب إلا حقها، لم يكن هذا بأولى من قول القائل: أبو بكر لا يمنع يهودياً ولا نصرانياً حقه فكيف يمنع سيدة نساء العالمين حقها؟ فإن الله تعالى ورسوله ﷺ قد شهد لأبي بكر أنه ينفق ماله لله، فكيف يمنع الناس أموالهم؟ وفاطمة رضي الله عنها قد طلبت من النبي ﷺ مالاً فلم يعطها إياه، كما ثبت في الصحيحين عن علي رضي الله عنه في حديث الخادم لما ذهبت فاطمة إلى النبي ﷺ تسأله خادماً فلم يعطها خادماً وعلمها التسبيح⁽⁶⁶⁾. وإذا جاز أن تطلب من النبي ﷺ ما يمنحها النبي ﷺ إياه ولا يجب أن يعطيها إياه، جاز أن تطلب ذلك من أبي بكر خليفة رسول الله ﷺ وعلم أنها ليست معصومة أن تطلب مالاً يجب إعطاؤها إياه، وإذا لم يجب عليه إلا عطاء لم يكن مذموماً بترك ما ليس بواجب، وإن كان مباحاً).

(65) المتفق من منهاج السنة النبوية ص 204.

(66) متفق عليه انظر للؤلؤ والمرجان ص 740.

الاستهزاء بآيات الله كفر

﴿وَلَمَّا سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾ [65/9]

(67) قال ابن إسحق: قال رسول الله ﷺ، فيما بلغني، لعمار بن ياسر: أدرك القوم، فإنهم قد احترقوا، فسلمهم عما قالوا، فإن أنكروا فقل: بلى تلتم كذا وكذا،

فانطلق إليهم عمار، فقال ذلك لهم. فأتوا رسول الله ﷺ يعتذرون. فقال وديعة بن ثابت: يا رسول الله إنما كنا نخوض ونلعب. فنزلت: ﴿وَلَمَّا سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾. فقال مخشن بن حمير: يا رسول الله، قعد بي اسمي باسم أبي. فكان الذي عفي عنه في هذه الآية مخشن، يعني [إن نعف عن طائفة منكم]، فتسمى عبد الرحمن، فسأل الله أن يقتله شهيداً لا يعلم مكانه. فقتل يوم اليمامة ولم يوجد له أثر (68).

وصف مساكن الجنة

قال تعالى: ﴿وَمَسْكِنَ طَيْبَةً﴾ [72/9]

(69) في قوله ﴿وَمَسْكِنَ طَيْبَةً﴾ قال: قصر من لؤلؤ، في القصر سبعون داراً عن ياقونة حمراء، في كل دار سبعون بيتاً من زبرجد، في كل بيت سبعون سريراً... الحديث. يروى عن الحسن بن فرقد - وإو - عن الحسن، عن عمران بن حصين (70).

(67) تاريخ الإسلام 642/2.

(68) انظر تفاسير: الطبري 172/10، وابن أبي حاتم 1831/6، وابن كثير 172/4، والسيوطي 231/4.

(69) تلخيص كتاب الموضوعات ص 351.

(70) انظر تفسير الطبري 179/10، وابن أبي حاتم 1840/6، والسيوطي 237/4.

علامة المنافق

﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنِ آتَيْنَاهُم مِّن فَضْلِهِ لَسَخِرُوا مِنْهُ لَئِن آتَيْنَاهُم مِّن فَضْلِهِ لَسَخِرُوا مِنْهُ﴾ [77 - 75/9]

(71) وقال ﷺ: «آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أوتى من خان» متفق عليه (72).

فأما الكذب والخيانة فقد مرا، وأما خلف الوعد فهو المقصود هنا بالذكر وقد قال الله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنِ آتَيْنَاهُم مِّن فَضْلِهِ لَسَخِرُوا مِنْهُ لَئِن آتَيْنَاهُم مِّن فَضْلِهِ لَسَخِرُوا مِنْهُ لَئِن آتَيْنَاهُم مِّن فَضْلِهِ لَسَخِرُوا مِنْهُ لَئِن آتَيْنَاهُم مِّن فَضْلِهِ لَسَخِرُوا مِنْهُ﴾ [77 - 75/9]

لا يصلى على المنافق نفاقاً اعتقادياً

﴿أَسْتَغْفِرُكُمْ أَوْ لَا سَتَغْفِرُكُمْ إِن تَسْتَغْفِرُكُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ يَأْتِيهِمْ كَقُرْءَانٍ نَّزِيلٍ وَأَلَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [80/9]

(73) قال أبو أسامة، وغيره: حدثنا عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر، قال: لما توفي عبد الله بن أبي، أتى ابنه عبد الله بن عبد الله إلى رسول الله ﷺ فسأله أن يعطيه قميصه ليكفنه فيه، فأعطاه. ثم سأله أن يصلى عليه، فقام رسول الله ﷺ يصلى عليه، فقام عمر فأخذ ثوبه فقال: يا رسول الله، أتصلي عليه وقد نهاك الله عنه؟ قال: إن ربي خيرني، فقال: ﴿أَسْتَغْفِرُكُمْ أَوْ لَا سَتَغْفِرُكُمْ إِن تَسْتَغْفِرُكُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ يَأْتِيهِمْ كَقُرْءَانٍ نَّزِيلٍ وَأَلَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [80/9]

(71) كتاب الكبائر ص 176.

(72) سبق تخريجه قريباً.

(73) تاريخ الإسلام 660/2، وسير الأعلام 322/1.

كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٩٠﴾، وسأزيد على السبعين . فقال: إنه منافق. قال: فصلى عليه رسول الله ﷺ، فأنزل الله: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَّتَّ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾. متفق عليه (74).

الثلاثة الذين خلفوا

﴿وَبَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ﴾ [90/9]

(75) ﴿وَبَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ﴾ فاعتذروا فلم يعذرهم الله. فذكر أنهم نفر من بني غفار.

قال: وقد كان نفر من المسلمين أبطأت بهم النية عن رسول الله ﷺ، حتى تخلفوا عن غير شك ولا ارتياب، منهم: كعب بن مالك أخو بني سلمة، ومرارة بن الربيع أحد بني عمرو بن عوف، وهلال بن أمية أخو بني واقف، وأبو خيثمة أخو بني سالم بن عوف. وكانوا رهط صدق.

ليس على الضعيف والمريض

حرج لو تخلف عن القتال

﴿لَيْسَ عَلَى الضَّعَفَاءِ﴾ [91/9]

(76) مات والد عبد الله بن مغفل بطريق مكة مع الناس، قبل فتح مكة وكان عبد الله من البكائين الذين نزلت فيهم ﴿لَيْسَ عَلَى الضَّعَفَاءِ﴾ وقال: إني لمن رفع أغصان الشجرة يوم الحديبية عن النبي ﷺ).

(74) انظر البخاري مع الفتح 333/8، وصحيح مسلم بشرح النووي 121/17، وانظر تفاسير: الطبري 199/10، وابن أبي حاتم 1853/6، وابن كثير 188/4، والسيوطي 254/4.

(75) تاريخ الإسلام 631/2، وانظر السيرة لابن هشام 531/2.

(76) تاريخ الإسلام 262/4.

﴿مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ﴾ [91/9]

(1) وقال الأوزاعي: خرجوا يستسقون بدمشق وفيهم بلال بن سعد، فقام فقال: يا معشر من حضر! أستم مقرّين بالإساءة؟ قلنا: نعم، قال: اللهم إنك قلت: ﴿مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ﴾ وقد أقرنا بالإساءة فاعف عنا واسقنا قال: فسقينا يومئذ(2).

آية البكائين السبعة

﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَحِدٌ مَّا أَحْمَلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ﴾ [92/9]

(3) وقال ابن إسحاق: ثم إن رجالاً أتوا رسول الله ﷺ وهم البكاءون وهم سبعة من الأنصار: سالم بن عمير، وعلبة بن زيد، وأبو ليلي عبد الرحمن بن كعب، وعمرو بن الحمام بن الجموح، وعبد الله بن المغفل، وبعضهم يقول: عبد الله بن عمر المزني، وهم [بن] عبد الله، والعرباض ابن سارية الفزاري. فاستحملوا رسول الله ﷺ وكانوا أهل حاجة، فقال: ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَحِدٌ مَّا أَحْمَلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ﴾.

فبلغني أن يامين بن عمرو، لقي أبا ليلي وعبد الله بن مغفل وهما يبكيان فقال: ما يبكيكما؟ فقالا: جئنا رسول الله ﷺ ليحملنا، فلم نجد عنده ما يحملنا، وليس عندنا ما نتقوى به على الخروج - فأعطاهما ناضحاً له فارتحلاه وزودهما شيئاً من لبن(4).

(1) سير أعلام النبلاء 5/ 92، وتاريخ الإسلام 7/ 329 ترجمة بلال بن سعد.

(2) انظر تفسير ابن أبي حاتم 6/ 1862، وتفسير ابن كثير 4/ 199.

(3) تاريخ الإسلام 2/ 629.

(4) انظر تفاسير: الطبري 10/ 213، وابن الجوزي 3/ 485، وابن كثير 4/ 199،

والسيوطي 4/ 264.

﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أُحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ [93/9]

(5) (أحمد في «مسنده»: حدثنا الوليد بن مسلم، حدثنا ثور، حدثنا خالد ابن معدان، حدثني عبد الرحمن بن عمرو السلمي، وحجر بن حجر، قالوا: أتينا العرياض بن سارية وهو ممن نزل فيه: ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أُحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ فسلمنا وقلنا: أتيناك زائرين وعائدين ومقتبسين. فقال: صلى بنا رسول الله ﷺ الصبح ذات يوم، ثم أقبل علينا، فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب، فقيل: يا رسول الله، إن هذه موعظة مودع، فماذا تعهد إلينا؟ قال: «أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة وإن عبداً حبشياً، فإنه من يعش منكم بعدي، فسيري اختلافاً كثيراً. فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، تمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة» (6).

البلاء موكل بالمنطق

﴿الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ [98/9]

(7) (قال الأعمش، عن إبراهيم، قال: كان زيد بن صوحان يحدث فقال أعرابي: إن حديثك يعجبني، وإن يدك لتربيني. قال: أوما تراها الشمال؟ قال: والله ما أدري اليمين يقطعون أم الشمال؟ فقال زيد: صدق الله ﴿الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ فذكر

(5) سير أعلام النبلاء 420/3 ترجمة العرياض بن سارية السلمي.

(6) انظر المسند 4/126، وسنن أبي داود 4/200، والترمذي في جامعه 44/5.

(7) سير أعلام النبلاء 526/3 ترجمة زيد بن صوحان.

الأعمش أن يده قطعت يوم نهاوند⁽⁸⁾.

من سب الصحابة فقد بارز الله في العداء

﴿وَالسَّيِّئُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [100/9]

⁽⁹⁾ وقال النبي ﷺ: «من قال لأخيه: يا كافر، فقد باء بها أحدهما»⁽¹⁰⁾ فأقول: من قال لأبي بكر وذويه: يا كافر، فقد باء القائل بالكفر هنا قطعاً، لأن الله تعالى قد رضي عن السابقين الأولين، قال تعالى: ﴿وَالسَّيِّئُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾.

ومن سب هؤلاء فقد بارز الله تعالى بالمحاربة، بل من سب المسلمين وأذاهم وازدراهم فقدمنا أن ذلك من الكبائر، فما الظن بمن سب أفضل الخلق بعد رسول الله ﷺ، لكنه لا يخلدُ بذلك في النار، إلا أن يعتقد نبوة علي رضي الله عنه، أو أنه إله، فهذا ملعون، كافر.

⁽¹¹⁾ (أتدري من تعني يا جويهل؟ عنيت الذين قال الله فيهم: ﴿وَالسَّيِّئُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾، وقال: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: 29]، والثناء على المهاجرين والأنصار في غير آية وحلى

(8) انظر الطبقات الكبرى لابن سعد 123/6.

(9) كتاب الكبائر ص 146.

(10) متفق عليه انظر البخاري مع الفتح 514/10، وصحيح مسلم 79/1.

(11) المنتقى من منهاج السنة النبوية ص 64.

الذين يجيئون من بعدهم فيقولون: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾ [الحشر: 10] ويسألونه أن لا يجعل في قلوبهم غلاً لهم. والرافضة لم يستغفروا لهم، وفي قلوبهم الغل لهم. وروى الحسن بن عمارة عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال: أمر الله بالاستغفار لأصحاب محمد ﷺ وهو يعلم أنهم يقتتلون. وقال عروة عن عائشة: أمروا أن يستغفروا لأصحاب محمد ﷺ فسبوهم).

(12) ﴿وَالسَّيِّئُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ فالسابقون هم الذين أنفقوا من قبل الفتح قاتلوا، ودخل فيهم أهل بيعة الرضوان، فكيف يقال إن سابق هذه الأمة واحداً وأول من سبق إلى الإسلام من الرجال أبو بكر ومن النساء خديجة، ومن الصبيان علي، ومن الموالى زيد. وإسلام الصبي فيه نزاع، وإسلام أبي بكر كان أكمل وأنفع).

ضوابط الحكم على الناس عند الاختلاف فيهم

﴿وَمِنَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ
لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَعَدِ بِهِمْ مَرَّتَيْنِ﴾ [101/9]

قال السلمى (13): وحكى عنه [أي الحلاج] أنه رؤي واقفاً في الموقف، والناس في الدعاء، وهو يقول: أنزهك عما قرفك به عبادك، وأبرأ إليك مما وحدك به الموحدون. قلت: هذا عين الزندقة، فإنه تبرأ مما وحد انه به الموحدون الذين هم الصحابة والتابعون وسائر الأمة، فهل وحدوه تعالى إلا بكلمة الإخلاص التي قال رسول الله: «من قالها من قلبه، فقد

(12) المتقى من منهاج السنة النبوية ص 442.

(13) سير أعلام النبلاء 14/342 - 343 - 344 - 345 ترجمة الحلاج.

حرم ماله ودمه»⁽¹⁴⁾ وهي: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله. فإذا برىء الصوفي منها، فهو ملعون زنديق، وهو صوفي الزي، والظاهر، متستر بالنسب إلى العارفين، وفي الباطن فهو من صوفية الفلاسفة أعداء الرسل، كما كان جماعة في أيام النبي منتسبون إلى صحبته وإلى ملته، وهم في الباطن من مردة المنافقين قد لا يعرفهم نبي الله، ولا يعلم بهم. قال تعالى: ﴿وَيَنْ أَهْلَ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَىٰ الْإِنْفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ﴾ فإذا جاز على سيد البشر أن لا يعلم ببعض المنافقين وهم معه في المدينة سنوات، فبالأولى أن يخفى حال جماعة من المنافقين الفارين عن دين الإسلام على العلماء من أمته، فما ينبغي لك يا فقيه أن تبادر إلى تكفير المسلم إلا ببرهان قطعي، كما لا يسوغ لك أن تعتقد العرفان والولاية فيمتر قد تبرهن زغله، واتهتكت باطنه وزندقته، فلا هذا ولا هذا، بل العدل أن من رآه المسلمون صالحاً محسناً، فهو كذلك، لأنهم شهداء الله في أرضه، إذ الأمة لا تجتمع لا ضلالة، وأن من رآه المسلمون فاجراً أو منافقاً أو مبطلاً: فهو كذلك، وأن من كان طائفة من الأمة تضلله، وطائفة من الأمة تشي عليه وتبجله، وطائفة ثالثة تقف فيه وتتورع من الحط عليه، فهو ممن ينبغي أن يعرض عنه، وأن يفوض أمره إلى الله، وأن يستغفر له في الجملة، لأن إسلامه أصلي بيقين، وضلاله مشكوك فيه، فبهذا تستريح ويصفو قلبك من الغل للمؤمنين.

ثم اعلم أن أهل القبلة كلهم، مؤمنهم وفاسقهم، وسنيهم ومبتدعهم - سوى الصحابة - لم يجمعوا على مسلم بأنه سعيد ناج، ولم يجمعوا على مسلم بأنه شقي هالك، فهذا الصديق فرد الأمة، قد علمت تفرقهم فيه، وكذلك عمر، وكذلك عثمان، وكذلك علي، وكذلك ابن الزبير، وكذلك الحجاج، وكذلك المأمون وكذلك بشر المريسي، وكذلك أحمد بن حنبل،

(14) متفق عليه بألفاظ مختلفة انظر منها اللؤلؤ والمرجان ص 7.

والشافعي، والبخاري، والنسائي، وهلم جرا من الأعيان في الخير والشر إلى يومك هذا، فما من إمام كامل في الخير إلا وثم أناس من جهلة المسلمين ومبتدعيهم يذمونهم ويحطون عليه، وما من رأس في البدعة والتجهم والرفض إلا وله أناس ينتصرون له، ويذبون عنه، ويدينون بقوله بهوى وجهل، وإنما العبرة بقول جمهور الأمة الخالين من الهوى والجهل، المتصفين بالورع والعلم، فتدبر - يا عبد الله - نحلة الحلاج الذي هو من رؤوس القرامطة، ودعاة الزندقة، وأنصف وتورع واتق ذلك، وحاسب نفسك، فإن تبرهن لك أن شمائل هذا المرء شمائل عدو للإسلام، محب للرياسة، حريص على الظهور بباطل وبحق، فتبرأ من نحلته، وإن تبرهن لك والعياذ بالله، إنه⁽¹⁵⁾ كان - والحانة هذه - محقاً هادياً مهدياً، فجدد إسلامك واستغث بربك أن يوفقك للحق، وأن يثبت قلبك على دينه، فإنما الهدى نور يقذفه الله في قلب عبده المسلم، ولا قوة إلا بالله، وإن شككت ولم تعرف حقيقته، وتبرأت مما زمي به، أرحت نفسك، ولم يسألك الله عنه أصلاً.

طلب العلم المشوب برغبة الدنيا لا بأس به

﴿وَأَخْرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَىٰ اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [102/9]

رجل⁽¹⁶⁾ طلب العلم محبة فيه ممزوجة بشهوة رياسة، ونيته حسنة، لا يتنافس في طلب المدارس، ويقنع بما قدر له. فإن جاءه رزق وولاية فرح بها لشدة فاقته، وليتوسع من الدنيا، ويعمل غالباً بما ينبغي ويستغفر الله من تقصيره فهذا داخل في قوله: ﴿وَأَخْرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَىٰ اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ اللهم فتب على حملة اعلم واغفر لهم.

(15) أي الحلاج.

(16) ست رسائل ص 212.

من أحوال الصحابة إذا تابوا

﴿وَأَخْرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا﴾ [102/9]

(17) قال عبد الملك بن هشام: أقام أبو لبابة مرتباً بالجدع ست ليالٍ: تأتيه امرأته في وقت كل صلاة تحله للصلاة، ثم يعود فيرتبط بالجدع، فيما حدثني بعض أهل العلم. والآية التي أنزلت في توبته: ﴿وَأَخْرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا﴾ الآية (18).

﴿وَأَخْرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ﴾ [102/9]

(19) وقال عبد الله بن صالح: حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: ﴿وَأَخْرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ﴾ قال: كانوا عشرة رهط تخلوا عن النبي ﷺ في غزوة تبوك. فلما حضر رجوع رسول الله ﷺ أوثق سبعة منهم أنفسهم بسواري المسجد، وكان ممر النبي ﷺ، فلما رأهم قال: من هؤلاء؟ قلو: هذا أبو لبابة وأصحاب له تخلفوا عنك يا رسول الله حتى تطلقهم وتعذرهم. قال: «وأنا أقسم بالله لا أطلقهم ولا أعذرهم، حتى يكون الله هو الذي يطلقهم، رغبوا عني وتخلفوا عن الغزو مع المسلمين» فلما بلغهم ذلك قالوا: نحن لا نطلق أنفسنا حتى يكون الله هو الذي يطلقنا. فأنزلت ﴿وَأَخْرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَنِ اللَّهِ أَنْ يُتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ «عسى» من الله واجب.

فلما نزلت، أرسل إليهم فأطلقهم وعذرهم. ونزلت، إذ بذلوا أموالهم: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾. وروى نحوه عطية

(17) تاريخ الإسلام 313/2.

(18) انظر تفاسير: الطبري 13/11، وابن أبي حاتم 1872/6، وابن الجوزي 494/3، وابن كثير 206/4، والسيوطي 275/4.

(19) تاريخ الإسلام 652/2.

العوفي، عن ابن عباس (20).

التطهير والتزكية لا تقتضي العصمة

﴿حُذِّ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةٌ تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾ [103/9]

(21) قال تعالى: ﴿حُذِّ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةٌ تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾ وقد يكون من تمام تطهيرهم صيانتهم عن الصدقة فإنها أوساخ الناس.

وبالجملة فالتطهير - الذي في الآية ودعا به الرسول - ليس هو العصمة بالاتفاق، فإن أهل السنة يثبتونها للرسول، والشيعا لا يثبتونها [لغير النبي ﷺ] إلا لعلي أو الإمام، فانتفت عن الزوجات والبنات وغيرهم. وإذا كان كذلك فامتنع أن يكون التطهير المدعو به للأربعة متضمناً للعصمة المختص بها النبي والإمام، ثم الدعاء بالعصمة من الذنوب ممتنع على أصل القدرية بل وبالتطهير، فإن الأفعال الاختيارية التي هي فعل الواجبات وترك المحرمات عندهم غير مقدورة للرب فلا يمكنه أن يجعل العبد متطهراً ولا طائعاً ولا عاصياً، فامتنع - على أصلهم - الدعاء بفعل الخيرات وترك المنكرات. وإنما لمقدور عندهم قدرة تصلح لهذا وهذا، كالسيف يصلح لقتل المسلم والكافر، والمال يمكن بذله في الطاعة والمعصية، ثم العبد يفعل ما شاء من خير أو شر بتلك القدرة).

خوف التابعين من النفاق

﴿وَأَخْرَجُوا مُرَجُومَ الْإِمْرِئَاتِ إِنَّ اللَّهَ عَليمٌ بِمَا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾ [106/9]

(22) قال جعفر وابن يعقوب الدورقي ببغداد سنة أربع وثلاثين نا عبد

(20) سبق تخريجه قريباً.

(21) المنتقى من منهاج السنة النبوية ص 429.

(22) تذكرة الحفاظ للذهبي 501/1.

الرحمن بن مهدي عن سلام سمعت أيوب وعنده رجل من المرجئة فقال الرجل: رأيت قوله عز وجل: ﴿وَالْآخِرُونَ مَرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِنَّمَا يُعَذِّبُهُمْ وَإِنَّمَا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾ مؤمنون أم كفار؟ قال: اذهب فاقرأ القرآن فكل آية فيها ذكر النفاق فإني أخاف على نفسي.

مسجد الضرار

﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا﴾ [107/9]

(23) قال عبد الله بن صالح [المصري، ثنا معاوية بن صالح]، عن علي ابن أبي طلحة، عن ابن عباس: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا﴾، قال: أناس بنوا مسجداً فقال لهم أبو عامر: ابنوا مسجدكم واستمدوا ما استطعتم من قوة ومن سلاح، فإني ذاهب إلى قيصر فأت بجند من الروم، فأخرج محمداً وأصحابه. فلما فرغوا من مسجدهم أتوا النبي ﷺ، فقالوا: نحب أن تصلي فيه. فنزلت ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا﴾ (24) الآيات.

مسروق بن الأجدع

لا يأخذ على القضاء أجره

﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ﴾ [111/9]

(25) قال علي بن الجعد: حدثنا شعبة، عن إبراهيم بن محمد بن المنتشر، عن أبيه، أن مسروقاً كان لا يأخذ على القضاء أجراً، ويتأول هذه الآية ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ﴾ الآية.

(23) تاريخ الإسلام 2/649.

(24) انظر تفاسير: الطبري 11/23، وابن أبي حاتم 6/1878، وابن الجوزي 3/499، وابن كثير 4/212، والسيوطي 4/285.

(25) سير أعلام النبلاء 4/68 ترجمة مسروق.

إن الأعمال بالخواتيم

﴿مَا كَانِ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾ [113/9]

(26) عن سعيد بن المسيب، عن أبيه قال: لما حضرت أبا طالب الوفاة دخل عليه النبي ﷺ فوجد عنده أبا جهل، وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة، فقال له النبي ﷺ: «يا عم قل لا إله إلا الله أحاج لك بها عند الله» فقال أيُّ أبا طالب، أترغب عن ملة عبد المطلب؟ قال: فكان آخر كلمة أن قال: على ملة عبد المطلب. فقال رسول الله ﷺ: «لأستغفرن لك ما لم أنه عنك، فنزلت: ﴿مَا كَانِ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾ الآيةين، فنزلت: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ أخرجه مسلم (27).

قبر المشرك لا يزار

﴿مَا كَانِ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾ [113/9 - 114]

أخبرنا (28) أبو زكريا يحيى بن أبي منصور الفقيه في كتابه سنة أربع وسبعين وستمائة، أخبرنا عبد القادر بن عبد الله الحافظ بحران سنة خمس وست مئة، أخبرنا مسعود بن الحسن، أخبرنا عبد الوهاب بن محمد بن إسحاق بن منده، أخبرنا والدي، أخبرنا الهيثم بن كليب، حدثنا عيسى بن أحمد، حدثنا ابن وهب، أخبرني ابن جريح، عن أيوب بن هاني، عن مسروق، عن عبد الله أن رسول الله خرج يوماً وخرجت معه حتى انتهينا إلى أمقابر، فأمرنا، فجلسنا، ثم تخطى القبور حتى انتهى إلى قبر منها، فجلس إليه، فواجه طويلاً، ثم ارتفع نحيب رسول الله باكياً، فبكينا لبكائه؟ ثم أقبل إلينا، فتلقاه عمر، فقال: يا نبي الله! ما الذي أبكاك؟ فقد أبكانا وأفرعنا.

(26) تاريخ الإسلام 230/1.

(27) انظر صحيح مسلم 54/1، وانظر تفاسير: الطبري 41/11، وابن أبي حاتم 6/

1894، وابن الجوزي 507/3، وابن كثير 221/4، والسيوطي 299/4.

(28) سير أعلام النبلاء 41/17 - 42 - 43 ترجمة ابن منده.

فأخذ بيد عمر، ثم أوما إلينا، فأتيناها فقال: «أفرعكم بكائي؟» قلنا: نعم. قال: «إن القبر الذي بأيتموني عنده إنما هو قبر أمنة بنت وهب، وإنني استأذنت ربي في الاستغفار لها، فلم يأذن لي، ونزل علي ﴿مَا كَانَتْ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾ فأخذني ما يأخذ الولد لوالده من الرقة، فذاك الذي أبكاني، إنني نهيتكم عن زيارة القبور، فزوروها، فإنه يزهد في الدنيا ويذكر بالآخرة»⁽²⁹⁾. هذا من غرائب الحديث، أخرجه ابن ماجه⁽³⁰⁾ عن الثقة، عن ابن وهب مختصراً، وأيوب⁽³¹⁾ هذا كوفي ضعفه يحيى بن معين⁽³²⁾.

الجهاد في شدة الحر وقلة الزاد

﴿الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ﴾ [117/9]

⁽³³⁾ قال معمر، عن عبد الله بن محمد بن عقيل، قال: في قوله تعالى: ﴿اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ﴾، قال: خرجوا في غزوة تبوك، الرجال والشدائد على بعير، وخرجوا في حر شديد، فأصابهم يوماً عطش حتى جعلوا ينحرون إبلهم ليعصروا أكراشها ويشربوا ماءها⁽³⁴⁾.

ثناء الله على الثلاثة الذين خَلَفُوا

﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ﴾ [117/9 - 118]

⁽³⁵⁾ قال كعب وكان رسول الله ﷺ إذا بشر ببشارة يبرق وجهه كأنه قطعة

(29) أخرجه مسلم في صحيحه 2/671.

(30) سنن ابن ماجه 1/501.

(31) أيوب بن هاني ضعيف انظر ترجمته في الميزان 1/294.

(32) انظر الحديث في تفسير الطبري 11/42، وابن الجوزي 3/508، وابن كثير 4/222، والسيوطي 4/302.

(33) تاريخ الإسلام 2/634.

(34) انظر تفاسير: الطبري 11/55، وابن أبي حاتم 6/1898، وابن الجوزي 3/511، وابن كثير 4/228، والسيوطي 4/309.

(35) تاريخ الإسلام 2/657، وسير الأعلام 2/529، ترجمة كعب بن مالك.

ومعناها: فاصدقوا كما يصدق الصادقون، لا تكونوا مع الكاذبين. كما قال: ﴿وَأَرْكَبُوا مَعَ الرَّاكِبِينَ﴾ [البقرة: 43] ولم يرد المعية في كل شيء فلا يجب على الإنسان أن يكون مع الصادقين في المباحات والملبوسات ونحو ذلك، ومثل ذلك: كن مع الأبرار، كن مع المجاهدين، أي ادخل معهم في هذا الوصف وجامعهم عليه).

﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ﴾ [22/9]

(38) وقال محمد بن عيسى بن الطباع: ما رأيت أعقل من حماد بن زيد.

قال محمد بن وزير الواسطي: سمعت يزيد بن هارون يقول: قلت لحماد بن زيد: هل ذكر الله أصحاب الحديث في القرآن؟ قال: بلى، الله تعالى يقول: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ﴾ (الآية).

﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿128﴾ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿129﴾﴾ [129 - 128/9]

(39) قال أبو جعفر عن الربيع بن أنس عن أبي العالية عن أبي بن كعب قال: آخر آية نزلت ﴿إِن تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ﴾ (40).

(38) سير أعلام النبلاء 460/7 سيرة حماد بن زيد. وانظر كتاب الرحلة في طلب الحديث للبغدادي ص 87.

(39) تاريخ الإسلام 410/1.

(40) انظر تفسير الطبري 78/11، وابن كثير 243/4، وانظر المسند 117/5، وعند الطبري بلفظ آخر: أحدث عهداً بالله الآيتان.